

## الملاحظات

نزلت "سورة العباد" باللغة العربية في أدرنة بحق السيد مهدي الدهجي . لقد سبق الحديث عن السيد مهدي، والذي لُقِّبَ بحضرة بهاءالله بـ "اسم الله المهدي"، في فصل سابق.<sup>(1)</sup> كان من مشاهير مبلغني أمر الله خلال ولاية حضرة بهاءالله، إلا أنه مثل جمال البروجردي، الذي لُقِّبَ أيضًا "اسم الله"، كان رجلاً مغروراً طموحاً نقض في النهاية عهد حضرة بهاءالله وعصى حضرة عبدالبهاء.

كان السيد مهدي من سكان بلدة دَهَج في مقاطعة يزد. فاز بشرف محضر حضرة بهاءالله في بغداد وأدرنة وعكاء وشمله بفيض عطاياه الدائم. جال كثيراً، كما فعل جمال، في أنحاء إيران حيث أحاطه المؤمنون أينما حلّ وارتحل ببالح التكريم والتقدير. مع ذلك وجده بعض أصحاب البصيرة الروحانية بأنه لم يكن من المخلصين، بل محباً للذات وشديد التعلق بأمور الدنيا. من أبرز الذين كتبوا انطباعاتهم عنه كان الحاج ميرزا حيدر علي، الذي كتب أيضاً عن جمال البروجردي. من مطالعة عابرة لمذكراته يتضح بأن هذين الرجلين اشتركا على الأقل في صفة واحدة، ألا وهي ظمأ لا يُروى للرئاسة. كان السيد مهدي يدخل دائماً مجالس

(1) انظر الصفحة 114.

البهائيين بكبرياء مصطنع ظاهر. كان يودّ رؤية حاشية من المؤمنين تمشي خلفه، وفي الليالي كان عدد من المؤمنين يمشون أمامه لينيروا دربه بالفوانيس.<sup>(2)</sup> كان ذلك مشهداً مثيراً في تلك الأيام، إذ كان من المعتاد أن يصحب خادم واحد أو صديق أي شخص بالفانوس ليلاً. لكن في حالته كان عدد من المؤمنين يتنافسون للقيام بتلك الخدمة للسيد مهدي، ويذكر الحاج ميرزا حيدر علي أمسية سار فيها ما لا يقل عن أربعة عشر شخصاً في صحبته إلى اجتماع، يحملون الفوانيس!

إن رجالاً كهؤلاء ينتهون دوماً إلى السقوط. فدين حضرة بهاء الله لا يؤوي أناساً أنانيين يسعون وراء تعظيم الذات. لأن شعاره الخدمة، والمعيار الذي ينشده طهارة النية والإخلاص. فلا عجب إذاً أن يسقط كل من السيد مهدي وجمال البروجردي إلى الحضيض عند هبوب أرياح الافتتان. فكلاهما نقض عهد حضرة بهاء الله وطمعاً في بلوغهما منصب زعامة في إيران، فإنهما انضما إلى ميرزا محمد علي<sup>(3)</sup> في تمرده ضد مركز أمر الله المعين (حضرة عبدالبهاء). عندما علم المؤمنون في إيران بما وقع، تركوهما وشأنهما وسرعان ما انقلب عزهما إلى ذلة. حاولا في البداية إحداث ضجة كبيرة داخل الجامعة. فحيروا أفكار الكثيرين، لكن قوة الميثاق جرتهم إلى أسفل دركات الهوان مطهرة الدين من رجسهم.

(2) في تلك الأيام لم تكن هناك إنارة عمومية، فكان الناس يحملون الفوانيس ليلاً. بالنسبة للأشخاص البارزين جرت العادة أن يحمل خادم فانوساً أمامهم.

(3) انظر المجلد الأول، والصفحة 256 من هذا المجلد.

دأب حضرة بهاءالله خلال فترة ولايته على أن يستر أخطاء السيد مهدي وذنوبه. وفي ألواحه أنعم عليه من عناياته وألطفه ناصحاً إياه بالتزام الإخلاص والظهر والانقطاع. يكاد لا يوجد لوح منزل في حقه خالياً من تأكيد هذه الشؤون. عندما غادر حضرة بهاءالله بغداد إلى الآستانة، أشار على السيد مهدي أن ينتقل إلى بيته المبارك<sup>(4)</sup> وأوكله برعايته.

في أثناء إقامته بهذا البيت وقعت حادثة بسيطة تكشف ضعف إيمانه وتدلل على مدى تعلقه بالأمور المادية. فقد دخل بعض اللصوص البيت وسرقوا بعض ممتلكاته الشخصية. بلغ به التأثر والحزن لفقدان بضعة مواد تافهة بحيث اشتكى إلى حضرة بهاءالله. في جوابه، نصحه حضرة بهاءالله في لوح أنزله في حقه بالانقطاع عن شؤون الدنيا مذكراً إياه بأن ما نزل به يعتبر لا شيء بالمقارنة مع ما نزل بحضرة بهاءالله من عذاب وما تحمّله من شقاء في سبيل الله.

نزلت "سورة العباد" في أوائل أيام ورود حضرة بهاءالله إلى أدرنة عندما كان السيد مهدي ما يزال حارساً للبيت الأعظم ببغداد. يحضه فيه أن "اجهد في ذاتك لتكون من الصالحين"، وأن "طهر عينك عن كل ما سواه ثم دع كل ما في أيديك ثم قدس نفسك عن كل من في الأرضين والسموات". يثني حضرة بهاءالله على ذاته ويبين

(4) يعرف هذا البيت ببيت الله الأعظم". انظر المجلد الأول، الصفحات 224-226.

كيف أنه ظل عدة سنوات ينزل كلمات الله بنحو غزير فياض بينما ستر بهاءه "خلف ألف حجاب... فلما تم الميقات" أظهر "نوراً من أنوار وجه الغلام أقل من سم الإبرة" وبذلك "انصعقت أهل ملأ العالمين".

يروى جزء كبير من هذا اللوح أحداثاً تتصل بالرحلة من بغداد إلى أدرنة. من جهة أخرى أدى اللوح مهمة وسيط اتصال وربط بين حضرة بهاء الله وأحباء العراق إذ يوجه خطابه لهم عمومًا وإلى بعضهم خصوصًا. ينصحهم بحسن السلوك والاستقامة على حبه والاتحاد فيما بينهم.

ولو أن سيرة السيد مهدي في أمر الله انتهت بالعار والموت الروحي، فقد كان له ابن أخ، هو الحاج السيد علي أكبر الدهجي، مثال المؤمن الخدوم وقد فاز بمحبة كبيرة من حضرة بهاء الله. بخصوص هذا المؤمن يكتب الحاج محمد طاهر المالميري ما يلي في مذكراته غير المنشورة عن "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد":

كان المرحوم الحاج السيد علي أكبر الدهجي من المؤمنين الأوائل. يندر وجود نفس تضاهي ما كان عليه من امتياز وتقوى. كان ابن أخ السيد مهدي اسم الله... من حيث الهيئة كان وسيماً جداً وصوته مليح. عندما يتلو كلمات الله يخيل للمرء بأنه لا بد من أن يطرب لسماعه الملأ الأعلى ويستعذب نغماته سكان الملكوت

الأبهي... شخصياً لم أسمع أبداً من يتلو بعدوبة صوته. فاز بمحضر الجمال المبارك عدة مرات وحظي بعنايات وعطايا لا حدود لها. تميزت علاقته بحضرتة بطابع علاقة عاشق حقيقي بمحبوبه (الأعلى). هناك ألواح عديدة نزلت بحقه. من أبرزها "لوح الاحتراق"<sup>(5)</sup>... توفي الحاج السيد علي أكبر في طهران عند عودته من الأراضي المقدسة بعد آخر تشرف له بمحضر حضرة بهاءالله. بعد وفاته أشار حضرة بهاءالله بأنه كان متعلقاً بذكرى الحاج السيد علي أكبر لدرجة أنه يرغب في سماع اسمه يُذكر في محضره المبارك. وعليه أمر بعد ذلك بتسمية عمه السيد مهدي اسم الله، بـ "سيد علي أكبر".

شخص آخر يمكن اعتباره قريباً بالسيد مهدي وجمال البروجردي هو محمد جواد القزويني، ولو أن الأخير لم يكن لديه علم يماثل الاثنين الأولين. لقبه حضرة بهاءالله بـ "اسم الله الجواد". أصبح هو الآخر من الناقضين وسبب عذاباً بالغاً لشخص حضرة عبدالبهاء. في شبابه تشرف جواد بمحضر حضرة بهاءالله في بغداد. في عام ١٨٦٧م قصد أدرنة برفقة النبيل الأعظم وكان ضمن الذين سُمح لهم بمرافقة حضرة بهاءالله إلى عكاء.

(5) يعرف هذا اللوح أيضاً بالآية الافتتاحية "قد احترق المخلصون". سنعرض له في المجلد التالي.

خلال فترة ولاية حضرة بهاءالله تمتع جواد بامتيازات قربه من حضرته وقد أغدق عليه عناياته وعطاياه باستمرار رغم نقائصه الكثيرة التي سترها حضرته. لكن بعد صعود حضرة بهاءالله انضم إلى زمرة ميرزا محمد علي، الناقض الأكبر لميثاق حضرة بهاءالله مدفوعاً بطموحاته وأمانيه، مسبباً كثيراً من الحزن والألم لحضرة عبدالبهاء، ومهاجماً إياه بكتابات المسمومة الحافلة بشتى الأكاذيب والمغالطات والمفتريات. وهكذا كانت المأساة التي آلت إليها سيرة واحد أنعم عليه حضرة بهاءالله بإعلاء مقامه جوداً وفضلاً منه. ولم يمض زمن طويل قبل أن تحبط خططه وآماله، ومات، مثل جمال والسيد مهدي، ميتة غير مشرفة.

"كتاب ظهور حضرة بهاءالله، أديب طاهرزاده، المجلد ١"